حُنين بن اسحاق

هو حُنين بن اسحاق الطبيب النصراني العبادي[1] . ولد سنة ٨٠٩ م وكان والدهُ صيدلانيًا بالحيرة . فلما نشأ حُنين أحب العلم فدخل بغداد وحضر مجلس يوحنا بن ماسويه وجعل يخدمهُ ويقرأ عليهِ . ثم توجّه الى بلاد الروم واقام بها سنتين حتى احكم اللغة اليونانية وتوصل في تحصيل كتب الحكمة غاية امكانهِ . وعاد الى بغداد بعد سنتين ونهض من بغداد الى ارض فارس . ودخل البصرة ولزم الخليل ابن احمد حتى برع في اللسان العربي ثم رجع الى بغداد

قال يوسف الطبيب : دخلتُ يومًا على جبرئيل بن بختيشوع فوجدت حنينًا وجبرئيل يخاطبهُ بالتبجيل ويسميهِ الرئّيان . فاعظمت ما رأيت وتبيّن ذلك جبرئيل مني فقال تستكثر هذا مني في امر هذا الفتى فوالله لَيَمُدّنّ لهُ في العمر ليفضحنّ سرجيس . وسرجيس هذا هو الراس عيسى اليعقوبي ناقل علوم اليونانيين في السرياني

ولم يزل أمر حنين يقوى وعلمهُ يتزايد وعجائبهُ تظهر في النقل والتفاسير حتى صار ينبوعًا للعلوم ومعدنًا للفضائل . واتصل خبرهُ بالخليفة المتوكّل فأمر باحضارهِ . ولما حضر أقطعهُ اقطاعًا سنيًا وأحبّ امتحانهُ . فاستدعاهُ وأمر ان يُخلَع عليهِ . فشكر حنين هذا الفعل ثم قال لهُ بعد أشياء جرَت : اريد ان نصف لي دواء يقتل عدوًا نريد قتلهُ . وليس يمكن اعلان هذا ونريدهُ سرًا . فقال حنين : ما تعلّمتُ غير الادوية النافعة ولا علمتُ ان امير المؤمنين يطلب مني غيرها . ثم رغّبهُ وهدّدهُ وأحضر سيفًا وقطعًا . فقال حنين : قد قلتُ لأمير المؤمنين ما فيهِ الكفاية . قال الخليفة : فاني اقتلك . قال حنين : لي ربٌّ يأخذ لي حقي غدًا في الموقف الاعظم . فتبسّم المتوكّل وقال لهُ : طِبْ نفسًا فانا اردنا امتحانك والطمأنينة اليك . فقبّل حنين الارض وشكر لهُ . فقال الخليفة : ما الذي منعك من الاجابة مع ما رأيتهُ من صدق الامر منّا في الحالين . قال حنين : شيئان هما الدين والصناعة . اما الدين فانهُ يأمرنا باصطناع الجميل مع اعدائنا فكيف ظنّكَ بالاصدقاء . واما الصناعة فانها موضوعة لنفع ابناء الجنس ومقصورة على معالجاتهم . ومع هذا فقد جُعِل في رقاب الاطبّاء عهدٌ مؤكّدٌ بأيمان مغلّظة ان لا يعطوا دواء قتّالاً لاحدٍ . فقال الخليفة : انهما شرعان جليلان . وامر بالخلع فأفيضت عليهِ فخرج وهو احسن الناس حالاً وجاهًا انتهى

---

(١) نسبتهُ الى العباد وهم قومٌ من نصارى العرب من قبايل شتى واجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابنوها بظاهر الحيرة وينسب اليهم عدي بن زيد الشاعر المشهور